

«سبيرج»: فيلم عن قتل النجومية ونزعة الانتقام

سيرة تراجيدية لممثلة تراوحت حياتها بين الفن والثورة والحقوق المدنية



قصة حب ممنوعة وسط الأزمة

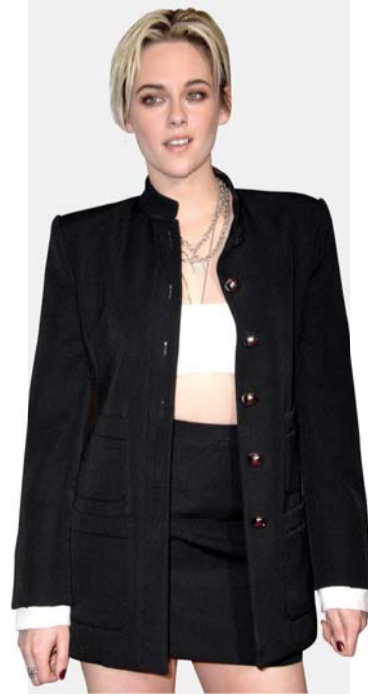


الفيلم أغفل محطات مهمة من حياة سبيرج السينمائية

وتشاهده جين في لقطات يبدأ بها الفيلم وينتهي بها، وهي محاصرة ومعزولة وبلا سند، إضافة إلى حملات كسرها من قبل أجهزة الدولة بلا هوادة في صراع غير متكافئ يأتي على حساسيتها الفنية ووجدانها، فهي ليست نداً لمثل تلك الصراعات فما هي إلا مدافعة عن الحقوق المدنية، لا أكثر.

وفي خلال تتابع مراحل الأزمة سوف نشاهد مراحل انكسار جين وهي تدوي تدريجياً وتتشعر بمرارة مأساة ما عاشته، وحيث تلاحقها الإشاعات والصحافيون في كل وقت، ولهذا تكون فرنسا ملاذها الأخير لتמות هناك ميتة غامضة قبل إنها انتحار حيث وجدت في سيارتها بعد اختفائها لأيام عديدة، ولا شك أن هذا النوع السينمائي المتمثل في السيرة الذاتية يعمد إلى التوقف عند محطات انتقائية بالغة الأهمية، وذلك بحسب ما تتم كتابته في سيناريو الفيلم. وفي هذا الفيلم وكما أشرنا سلفاً، هناك قضيتان إشكاليتان تمّ التركيز عليهما، وهما علاقة جين بحركة الفهود السود وما فعلته أجهزة المباحث الفيدرالية لتدميرها، أما عدا ذلك فقد تمّ إغفال الكثير من سيرة تلك الممثلة المبدعة.

واقعا هي ليست سياسية، لكن هذا الفيلم - السيرة يكاد يقدم لنا جانباً من سيرة امرأة سياسية معارضة، وحتى علاقتها مع حكيم جمال لم تكن مبنية بشكل عميق، بل اقتربت من النزوة، لتبدو جين في دور العنشيقة أكثر منها علاقة حب مرتبطة بالمبدأ، وليس بالخبانة الزوجية التي ارتكبتها الاثنان فيما هما يناضلان من أجل الحريات المدنية.



كريستين ستينوارت أدت شخصية سبيرج بإحساس إنساني عميق، رغم الانتقادات التي وجهت إلى الفيلم في المنقوصة

المهم لم يكن ذا قيمة بالنسبة إلى جين لأن حياتها هناك تكون قد انتهت ولا رجعة فيها.

سيرة ذاتية إشكالية

تستند جين إلى مسيرة سينمائية مؤثرة وعميقة، فهي وإن كانت قد واكبت انتفاضتين ثوريين في كل من فرنسا وأميركا، فإنها انضمت إلى انتفاضة سينمائية عالمية متمثلة في ما عُرف بالموجة الجديدة في السينما الفرنسية، والتي كان من أبرز علاماتها المخرجون المنظرون جان لوك غودار وفرنسوا تروفو وجاك ريفيت وإيريك رومر وكلود شابلون.

في عام 1960 كانت جين تقف إلى جانب جان بول بيلموندو في أحد أهم أفلام الموجة الجديدة في السينما الفرنسية للمخرج جان لوك غودار، وبالطبع يأتي هذا الفيلم بعد نفور جين من هوليوود وصراعاها المضمني مع عمليات التحريض ضدها، لكن مسارها السينمائي في جانبه الفرنسي والذي اشتمل على العديد من الأفلام لم يتم التطرق إليه في هذا الفيلم، حيث بلغت حصيلة منجزها 34 فيلماً طيلة حياتها القصيرة التي امتدت لأربعين عاماً.

وفي المقابل، نجد أن هذه السيرة هي سيرة الصراع مع الجباية الخفيين الذين كانوا يتنصتون عليها وجعلوا حياتها جحيماً إلى درجة أنها تعيش فوبياً أجهزة التجسس لنقلب بيتها رأساً على عقب، فهي تصارع أشباحاً وعلى يقين من أنهم يزورون بيتها بمجرد أن تخرج منه لأداء أي عمل، وهو ما تتأكد منه بنفسها بوضع لواقص على الأبواب.

المبدع قابض على النار أو النار التي أشعلها الآخرون تستعر من حوله. تلك هي النار التي تحيط بممثلة شابة وهي تؤدي دور امرأة متهمه بالهرطقة، وهي ليست إلا القديسة جان دارك ذات التسعة عشر ربيعاً التي قادت جيش فرنسا في مواجهة الغزو الإنجليزي، ثم كان جزاؤها الحرق بالنار، فيما الممثلة الشابة التي تؤدي الشخصية سوف لن تنجو بدورها من تلك النيران أيضاً.

على الضفة الأخرى، وفي الولايات المتحدة وفي الزمن ذاته تكون قد اندلعت انتفاضة السود للمطالبة بالحقوق المدنية، وظهرت إلى العلن حركة الفهود السود التي عذتها الحكومة الأميركية تنظيماً إرهابياً. لكن جين سوف تتضامن مع الحقوق المدنية للسود، ولسوف تظهر أمام وسائل الإعلام وهي ترفع قبضتها مع حشد من الثوار السود وتعلن عن تبرعها السخي لهم.

ومن هنا سوف تنطلق جذوة الصراع الفاسي والمريز ما بين جين التي تكافح من أجل مبدأ، وتعلن أن الانتفاضة ضد الحرب في فيتنام هي امتداد لانتفاضة السود، وعندها تصبح جين هدفاً رئيسياً من أهداف المباحث الفيدرالية (اف.بي.اي) بما يوجب تحطيمها وتشويه سمعتها وتدمير حياتها بجميع الوسائل. ويعرض الفيلم جزءاً وثائقياً مهماً يقدم جانباً من التصعيد في ما يخص حركة العصيان والحقوق المدنية وصراع السود من أجل نيل حقوقهم في المساواة والعدالة الاجتماعية. والحاصل أن جين تصبح امتداداً لذلك الحلم الإنساني، حتى أنها تستضيف في منزلها بعض اجتماعات قادة الفهود السود، ممّا يزيد الأمر تعقيداً.

طاهر علوان
كاتب عراقي مقيم في لندن



لندن - جين سبيرج ممثلة شابة تم اختيارها لتؤدي دور جان دارك من بين الآلاف من الفتيات المرشحات لتأدية الدور، وهي المرة الأولى التي تقف فيها أمام الكاميرا، وذلك في الفيلم الذي حمل اسم القديسة جان دارك للمخرج الأميركي أوتو بريمنغر.

جين سبيرج

- ولدت في الولايات المتحدة في العام 1938، وتوفيت في فرنسا في العام 1979.
- مثلت في أكثر من 30 فيلماً ما بين الولايات المتحدة وفرنسا.
- أول أفلامها عن سيرة جان دارك (1957)، وآخرها فيلم «البط البري» (1976).
- سيرتها قدمت صورة بشعة لما ارتكبه المباحث الفيدرالية في حقها، وهو ما تم الكشف عن تفاصيله لاحقاً.

دوامة الضياع

تنشأ قصة حب في الزمان والمكان الخاطئين ما بين جين وبين الناشط المسلم، حكيم جمال، ابن عم الزعيم الأسود، مالكوم إكس (يؤدي الدور الممثل أنتوني ماكي)، ولا تلبث تلك العلاقة أن تصبح إحدى نقاط ضعف جين التي تنفذ من خلالها أجهزة المباحث الفيدرالية لضربها في الصميم، وخاصة بعد تسرب خبر حملها.

وفي تتبّع سيرة جين سوف يتمّ تكريس جانب مهم للعلاقة مع حكيم وصولاً إلى اكتشاف تلك العلاقة من قبل زوجته، حيث تتولى المباحث الفيدرالية مهمة الوشاية، فضلاً عن اكتشاف الأمر لدى زوج جين نفسه، وبذلك سوف تدخل في دوامة قاسية وضياع كامل وبالفناء مع حملة إعلامية شرسة لم تخل من العنصرية.

واقعا، كانت تلك العلاقة قد ضربت على وتر حساس، ألا وهو العلاقة بين امرأة بيضاء وذات حضور اجتماعي رفيع ومؤثر في المجتمع وبين شخص من السود تطارده السلطات، ولأسباب عنصرية سوف يتحول صيت تلك العلاقة إلى العار بعينه، ولاسيما مع نشر صور ورسوم مشينة في حق جين. وفي إطار المعالجة الفيلمية لتلك الإشكالية الاجتماعية وبسبب منح الفيلم مساحة أخرى لعمليات أجهزة المباحث الفيدرالية، سوف تغيب



ذلك هو المشهد الأول من فيلم «سبيرج» الذي نحن بصدد، والذي يخلد سيرة الممثلة جين سبيرج للمخرج الاسترالي بينديكت أندروز ومن إنتاج عملاق الإنتاج الهوليوودي يونيفيرسال وبمشاركة شركات ومنتجين آخرين.

مناصرة السود

من مشهد حرق جان دارك إلى صيف وخريف العام 1968، حين اندلعت أكبر ثورة طلابية في فرنسا حيث كانت جين (تؤدي الدور الممثلة كريستين ستينوارت)، وحيث تودّع جين زوجها الفرنسي كاتب السيناريو والمنتج رومين غاري (الممثل إيفان أنسال) وطفله لغرض السفر إلى لوس أنجلوس أين ستكمل مشوارها الفني في التمثيل.



حركة الاحتجاج من فرنسا إلى أميركا